أقباس قرآنية

آية القوة والترهيب:

حسن طه حسن السنجاري
الموصل

لو تناولنا المادة اللغوية للفعل (رهب) في القرآن الكريم، لوجدناها على صور متعددة، يربط بينها جميعاً رابط الخوف باشكاله، وهذا ما نصت عليه المعاجم أيضا.

ولنبدأ من الجذر الثلاثي فيقال: رهب بمعنى خاف، والمصدر الرهبة أي الخوف، وهذا الخوف قد يكون من عدو يتربص بخصمه، وقد يكون من أذى حيوان، أو من ظلام، بل قد يكون ناشئاً من ظلم السلطان وجوره أو من بث عيونه وجواسيسه بين معارضيه، ليكُمَّ أفواههم ويحدّ من حركاتهم وتجمعاتهم مع أنصارهم، وقد يكون الرهب من نتيجة مرض، أو سوء حال، أو توقع خسارة، بل قد يكون وسواساً خناساً، تنساق وراءه النفوس بعلاتها النفسي، لما فيها من اضطراب.

فإذا تعدى الفعل الثلاثي بالهمزة، وقلنا: أرهبَ الناسَ، فالمعنى هو نقل أثر الفعل إلى طرف آخر، قالوا: أرهبَ عنه الناسَ باسُه، أي أن تسلطه بقوته حمل الناسَ على الخوف منه بوسائله المباشرة وغير المباشرة حين يستعين بالآخرين لينفذوا أمره لقاء ثمن ما للقيام بفعل ما، وأولئك هم المرتزقة.

ولو قيل في تضعيف عين الفعل (رهَّب) لزاد الأمر سوءا وشدّة وأذى، وهذا شأن منتقل من حالة أدنى أثراً إلى أخرى أعلى منها، وان كانت تعني التوعد والتخويف أيضا، ولعلها تنبئ إلى القيام بالفعل فعلا، لا مجرد تهديد عابر، وهذا يدخل في باب الإصرار على التنفيذ بعد الترصد.

فإذا قلنا استرهب فلان فلانا، فقد المحنا إلى أنه يطلب هذا الاسترهاب و يدعوا إليه، لأن في الهمزة والسين والتاء ما يوحي بذلك، ومنه الاستفسار والاستخراج والاسترخاء، وهنا تكمن الرغبة في الفعل والقيام به، فهو يطلب ذلك ويسعى إليه بإلحاح، وإلاّ فهو يفقد راحته إن فقد أمنيته.

واشتق مما تقدم لفظ المرهوب والرهيب، وهو الذي يرهبه الآخرون بما عُرف منه من الأذى والاعتداء بقطع السبيل أو السرقة أو الاختطاف أو الصعلكة الذين ليس منهم (الأدباء الصعاليك) في الأدب العربي، فهؤلاء قوم فوق الشبهات.

وفي باب الموازنة ورد في التراث قولهم (رَهَبوتٌ خير من رَحَموت) يقصدون: أن تُرهَبَ خيرٌ من أن تُرحَم، وهم بهذا يرمزون إلى أن القوي خير من الضعيف، وليس معنى هذا هو تمكن الطرف الأول من الثاني، بحيث يكون سوء فعله مشروعاً و محببا ومدعواً إليه، وإلاّ لما كان معنى للتراحم في نظرهم، وهم يدعون إليه والى الأخذ باسبابه، والذي عليه المعنى الحق هو ألا يكون الإنسان ضعيفاً ومغلوبا على أمره، وهي دعوة إلى القوة والصمد من أجل الحق والكرامة، وإلاّ لكان معنى (الرهبوت) هنا هو (الجبروت) والطغيان والاستبداد والشراسة، ولذلك جاء في وصف الأسد قولهم: هو مرهوب ورهيب وهو راهب أيضاً ومرهب.

من هذه الكلمة الأخيرة والتي هي (راهب) نصل إلى دلالة أخرى معلومة يقصد بها المتعبد في دار عبادة أو صومعة، ومصدر الكلمة هو (الرهبانية) وتعني التعبد والخوف من الله حتى صار إلى اعتزال الدنيا والناس اتقاء شريهما، والرهبنة اسم من معاني الراهب، أقصد اتخاذ طريقة الرهبان في العبادة الاعتزالية، ولربما جاء من هذا قولهم: الرَّهبى من الله، والرَّغبى إلى الله، ولذلك سميت الناقة المهزولة جداً (رهبى) لأنها لا تأخذ حاجتها الكاملة إلى الطعام، شأنها شأن الزاهد في كفافه.

بعد هذا العرض اللغوي في بعض معاني واشتقاقات (رهب) يجدر بي أن أنتقل إلى الجانب القرآني بعد اللغوي الذي طال بعض الشيء، ولأبدأ بالآية التي تصدرت هذا القبس.

1. في النص أمر واجب بإعداد العدة بكل ما لدى الأمة من قدرة واستطاعة وذلك ببذل جهدها الذي لا يكل في التصنيع والتجهيز.

2. هذه العدة جاءت نكرة غير مخصصة بوصف أو إضافة، لذلك فهي عامة وشاملة في تدريب الجيش وإعداده، وتجهيزه بجميع الأدوات والوسائل، والتي منها رباط الخيل التي تربّى وتعد للقتال، وهذا رمز لجميع آلات الحرب.

3. الغاية مما تقدم هي إخافة الأعداء وترهيبهم لئلاً يجرؤوا على مسّ الأمة بسوء، والاستهانة بها وبقدرتها، وهذا مؤشر على المنعة والسيادة، وليس دليلاً بأية حال على خوض المعارك حباً بالحرب، بل هو دليل على منع الحرب وعدم إيقادها، وإيقاظ فتنتها، بمحاولة إخمادها، ليفكر العدو ألف مرة قبل أن يتحرش بالأمة القوية المسالمة.

4.(عدوّ الله وعدوّكم) هم الذين لا يرضيهم الركون إلى الوئام والسلام وهم الذين لا يرتاحون إلاّ في خوض المعارك وسفك الدماء، والاستيلاء على الطرف الآخر، دون مبالاة بالنتائج الوخيمة من آلاف القتلى وعشرات الآلاف من الجرحى والمعاقين، فضلاً عن تحطيم الديار والاقتصاد، بهدر الأموال العامة التي مهمتها البناء والعمران والنهوض في جميع جوانب الحياة النفسية والتربوية والاجتماعية والعلمية والصناعية...الخ. والعدو هو الحقود الحسود الذي لا يهدأ عن حقده وحسده لتقدم غيره، ولذلك نراه دائباً في زرع الفتن بشتى الصور والحجج والافتعال، وشواهد الماضي والحاضر على هذا كثيرة.

رُبَّ معترض يقول: ما لهذا الذي تطرحه والإرهاب، والنص الكريم يخّص وجوب إعداد القوة، وتمكين السيادة حفظاً على إثبات الذات، وتخلصاً من عوامل الضعف والاسترخاء أمام القوى الأخرى؟

أقول: جواب هذا هو أن كثيراً من أرباب الشر يستندون إلى هذا النص الكريم في فعل ما يحلو لهم من رؤى وأهداف تناى بمقصدها عن عموم الآية ومدلولها، ومن هنا شاع مصطلح (الإرهابي) والمصطلح لا اتفاق على تعريفه عند أهل السياسة والاجتماع، والذي أراه هو أن المقصود به هو من يلجأ إلى ترهيب الآخرين الذين يدعون إلى رؤى مغايرة، من اجل إعلان سلطته وإقامة تحكمه، بكل وسيلة يرتئيها، مدفوعاً بقوى تمدّهم بجميع الوسائل المادية والبشرية من أجل إجهاض حكم ما، أقل سماته أنه حكم غير إرهابي، يتعايش بسلام مع الآخرين بتفهّمه إياهم.

قال تعالى في الآية السادسة عشرة بعد المئة من الأعراف: (واسترهبوهم وجاؤوا بسحر عظيم) إشارة إلى الخداع والتضليل بزيغ البصر، إيمانا بالباطل وكفراً بالحق، ومن هنا يكون الإرهابي غير مبالٍ بالحقيقة، لأن كل همّه هو القضاء على زين الاخرين بتكفيرهم والانحراف بهم، وفق تأويلات لا تقوم إلا على الوهم وحب العيش في هذا الوهم، وكأن المجتمع كله في ضلالة وهم وحدهم على حق، لأنهم يلغون الآخرين ومعتقداتهم وانتماءاتهم وقومياتهم باسم الله – حاشاه تعالى–.

من هنا نعلم أن الإرهاب صار مذهبا من مذاهب السياسة العنفية، فالإرهابيون وصف يطلق على أولئك الذين يسلكون سبيل العنف لتحقيق أهدافهم السياسية باسم الله والدين والكتب المقدسة، ولذلك نجد الإرهاب بين المسلمين وغيرهم، والتاريخ البعيد والقريب مليء بشواهد ما أقول في شتى أمم الأرض، لكن الغريب في راهننا هو انتشار الظاهرة في الأمة المسلمة، جهلاً بدينها، أو تعصباً مغلقاً لا يعرف قيم الانفتاح على الأمم الأخرى بمللها ونحلها.

الأديان عموماً بريئة من الظاهرة، لأنها نابعة من الحب وتفاعل المرء مع أخيه الإنسان، خاصة في عصر اختلطت فيه الأمم والشعوب بتلاقح الأفكار ووسائل التقدم العلمي، لأن العالم – كما يقال – قرية صغيرة، بل هناك من يقول: إنه عمارة أو بناية صغيرة يشغلها ناس مختلفون، والأديان كلها تنكر فعل الشر وذبح المخالفين، وخطف الضعاف، وهتك النواميس، ونشر الرعب، بل ليس في أيدي الإرهابيين نص واحد يجيز لهم سوء فعلهم إلا بالتأويل المعوَّج من صاحب فتوى مرفوضة عند أهل العلم والحق.

إن القرآن الكريم يرفض الإرهاب، أعني الرهبة، إلا من الله سبحانه، قال تعالى في الآية الأربعين من البقرة: (وإياي فارهبون) والآية الرابعة والخمسين بعد المئة من الأعراف في وصف المؤمنين: (هم لربهم يرهبون) والنصان الكريمان صريحان بتخصيص الرهبة من الله فقط، بدلالة ضمير الفعل (إياي) على معنى: لا يجوز أن يرهب أحد من أحد، إنما الرهبة تكون من الله وحده، توكيداً وتخصيصاً وقصراً حتى لا تتعدى الرهبة مجالها، وهذا توجيه رباني لزرع التواد والتراحم بين الجميع بدلاً من التباغض والتباعد، باللجوء إلى ما يغضب الله.

وهذا ما نجده في النص الآخر بدلالة اللام في (لربهم) وهي لام التخصيص والتملك، أي أن الرهبة لا يجوز أن تكون في ملك أحدهم وحوزته، إنما هي خاصة بالله ومن الله، ولذلك كان من نعم الله على الأمم (وآمنهم من خوف)، ومن هنا لا تجوز الخشية إلا منه سبحانه (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا) آل عمران 173 وآيات أخرى كثيرة لا تسمح بالخشية من أحد غير الله في كل الظروف والأحوال، ولذلك يجب الوقوف في وجه قوى الشر لئلا يستفحل أمرها، ولئلا تفقد الأمة مهابتها التي دعت الآية الكريمة التي تصدرت هذا القبس، وهذا أمر مشروع تسعى إليه كل خلائق الله على الأرض من غير هضم لحق، التزاماً بالدفاع لا الهجوم إلا ضرورة أخيرة.

hasansinjari@yahoo.com

المسيحيون العراقيون يهاجرون

بقلم: إينا روتشايدت
ترجمة: جواد الساعدي

يعتبر العراق واحداً من مهود المسيحية، لكن المسيحيين العراقيين يغادرون بلادهم هذه الأيام خوفاً من الإرهاب والإضطهاد والدستور العراقي الجديد.

بعد جدال طويل حول المحتوى إتضح أن الشريعة الإسلامية ستكون واحداً من أعمدة الدستور الأساسية. فالإسلام، كما دعا إلى ذلك آية الله العظمى علي السيستاني، ينبغي أن يكون المصدر الرئيسي للتشريع وأن لا يخالفه أي قانون. في نسخة سابقة من مسودة الدستور لوحظ على الأقل أن القوانين ينبغي أن لا تنتهك المبادئ الديموقراطية أو الحقوق الأساسية، لكن هذه الفقرة حذفت فيما بعد.

ماريا هارمان مديرة قسم الشرق الأوسط في منظمة ميزريور الخيرية التابعة للكنيسة الرومانية الكاثوليكية التي تحمل نفس الأسم (ميزريور) تجد في ذلك أمراً مريباً وخطراً، وتقول: "تلك الإضافة كانت مهمة، فعلى هذا النحو ينعدم الجدال مع المبادئ الأخرى"

الأقليات تخشى على حقوقها

في ظل دستور يستلهم الشريعة الإسلامية بقوة تخشى الأقليات الدينية قبل غيرها من تقييد الحقوق. وبينما تبلغ نسبة المسيحيين في العراق حوالي 3% من ما يقارب 25مليون عراقي، فإن الكلدانيين يشكلون أكبر مجموعة مسيحية بينهم ويرتبطون بالكنيسة الكاثوليكية، حيث كانوا أسسوا كنيستهم في بلاد ما بين النهرين القديمة في القرن الثاني بعد الميلاد.

وبرغم كل القمع كان صدام – على العكس من إيران والسعودية – قد ساوى بين المسلمين والمسيحيين الذين كانوا يتمتعون بحرية دينية وتتلقى مؤسساتهم الدينية إعانات مالية من الدولة على مدى عقود، حتى أنهم منحوا إمتيازات وحقوق أقليات، وبالطبع طالما ظلوا اوفياء للنظام.

المسيحيون كهدف للإرهابيين

مع حرب الخليج والحصار الذي فرضته الأمم المتحدة إنبعثت في العراق موجة إسلامية، وبعد سقوط صدام تكاثرت الإعتداءات العنفية، فمنذ صيف 2003 قتل 300 مسيحي وتعرضت أكثر من 25كنيسة لاعتداءات بالقنابل، ونتيجة لذلك هاجر في العام 2004 وحده 50.000مسيحي عراقي قاصدين سوريا والأردن، حتى أن "جمعية الشعوب المهددة" تخشى من هجرة أو تهجير كامل لحوالي 800.000آخرين هم مجموع ماتبقى من المسيحيين هناك.

بشر من الدرجة الثانية

"كثيراً ما يتهم المسيحيون من قبل الجماعات الإسلامية المتطرفة بأنهم طابور خامس للغرب. وهم في الغالب ضحايا للخطف والإبتزاز، وذلك لإنهم مبدئياً لا يمارسون الثأر بالقتل" هكذا تقول هارمان من منظمة ميزريور الخيرية، أما صباح باتو الذي يدير الكنيسة الكلدانية في ألمانيا ويعرف – كعراقي– التمييز وإنتهاكات حقوق الأنسان في بلده جيداً، فإنه يرى أن أعمال العنف ضد المسيحيين العراقيين هي إضطهاد منظم ويقول: "المسيحيون في الحياة العامة في العراق أناس من الدرجة الثانية" ثم يضيف: "بالرغم من وجود حرية أديان فإن الإسلاميين يمارسون ضغطاً في الحياة اليومية إلى حد أن النساء والفتيات المسيحيات يرتدين الحجاب من تلقاء أنفسهن" ويرى باتو أنه في ظل دستور يعتمد الشريعة الإسلامية، فإن "خروجا مسيحياً" من العراق يشبه "الخروج اليهودي" من مصر سيقع، لكن هارمان لا تعتقد أن الدستور سيكون كما في بلدان أخرى، هكذا في قبضة المؤسسة الدينية:

"النموذج الإيراني لا يبدو هدفاً إلا لقلة من الشيعة العراقيين وقد قبل الجزء الأكبر من رجال الدين الشيعة بالنظام البرلماني، ولكن ربما ستكون هناك مشكلة حقيقية، لو تم الإعتراف في الدستور بدور خاص لرجال الدين الشيعة يعطيهم حق التدخل والنقض"

بالإضافة إلى ماذكرته هارمان فإن موازين القوى في الجمعية الوطنية قد تتغير لصالح الإصوليين الذين سيفسرون الفقرة التي تنص على الشريعة وفقاً لمنظورهم الخاص. لكن هيرمان تعتبر أن مثل هذا السيناريو قليل الإحتمال وتقول: "بالرغم من الوزن القوي الذي تتمتع به الأحزاب الدينية الشيعية الآن فإن الشيعة بمجموعهم لا يشكلون مجموعة متجانسة يسيطر عليها التوجه الديني فقط. القوى العلمانية والكورد سيدافعون عن توجهاتهم"

بالرغم من كل ذلك علينا أن لا ننكر أنه في الأسبوع الماضي جرت مناقشات حادة، ولكن بناءة في ذات الوقت، حول الدستور.

"في النهاية يعتبر هذا الأمر إيجابيا" تقول هيرمان وتضيف: "إن مثل هذه المناقشات تعني خطوة كبيرة في إتجاه التعددية والديموقراطية"

عن موقع دويتشة فيللة

لنعترف بوجود الطائفية...فلن يفيدنا الكذب

ما لم يعترفوا بوجودها لن يتمكنوا من تشخيصها و معالجة سلبياتها

حسين القطبي

بعد كل حادث طائفي في العراق، يتبارى الكتاب العرب لنفي تهمة الطائفيه، البعض منهم يعتقد ان الاعتراف بالحقيقه يثير فتنة، والاخر يريد ان يبعد الشبهة عن نفسه كونه يحس بطائفيته، وهنالك من يرى نفسه على درجة من الثقافة اذا رفض الاقرار بالحقيقة ثم يتبجح بنرجسية، وكلهم يعرفون في قرارة نفوسهم بانهم مخطئون، بل كاذبون، واذا لم يكونوا كذلك فهم عاجزون على الاقل عن ادراك الحقيقة.

اذا كانت النخب السياسية والثقافية والدينية لا تعترف بوجودها فكيف نعالج هذه الافة. والى متى ستظل الطائفية المستترة تحرق ما تبقى من مشاعر نبيلة، وبصمت دون ان يكون لاحد حق بالاعتراض. اذا لم يعترفوا بوجودها فلن يستطيعوا تشخيصها، ولا معرفة حقيقة سلبياتها، ولا يمكن محاربتها واستئصالها.

نعم هنالك من يقتل الناس على الهويه، ويحاول اللعب على حبال الكلمات المعسولة مثل الوحدة والحرية والاسلامية، فقط من اجل البقاء قريبا من دفء ابار النفط، وهذه الحقيقة لا ينكر وجودها سوى المجامل، وهو ضعيف لا يصلح للحكم، او الكاذب وهو مساهم في تغذية المشاعر الطائفية، او مصاب بالعمى السياسي.

وفي المقابل هنالك طوائف تدافع عن سلامتها وتفكر بكيان خاص لحماية ابنائها، بعد ان تعرضت لاضطهاد مدروس و مبرمج وعلى اساس طائفي.

وطالما كانت النخب تنكر هذه الحقيقة الساطعة طوال العقود الماضية، فقد ظلت تنخر الاحاسيس الوطنية حتى طفت الى السطح مشاعر نفور بين الكثير من فئات الشعب، وطالما ظلت النخب تلك تنكر، وتمارس النفاق السياسي الذي اعتادته، فان المزيد من المجازر في الطريق، ستباغتنا بفجائعها، منها ما هو على وزن عمليات المدائن في نيسان الماضي، اوتفجير الكنائس في 1/8/2004، أو واقعة كراج النهضة (17/8/2005) او مجزرة جسر الائمة، تلك التي تشبه عمليات التطهير الجماعي، او على وزن جريمة متواصلة استمرت لاكثر من 30سنة من عهد البعث.

ولكن الاعتراف بحد ذاته يحتاج الى شجاعة كبيرة كما يبدو، وهذا ما نفتقده في نخبنا اليوم.

كل اضطهاد، ذلك المستند على اساس طائفي، او عرقي او وطني، يجب ان ينتهي، والطائفية داء اخطر بكثير مما تتخيله النخب تلك. اذ تستعر نارها في حالة الحفاظ على وحدة العراق ونظامه المركزي، وتفرز مجازرا لا ترتكبها حتى الوحوش المفترسه في الغابات، وفي حال انفراط عقد الدولة العراقية فانها لا تفرز سوى مشاريع التقسيم، واقصد بالتقسيم هو التشظي المنفلت من الضوابط وليس اقرار حقوق المكونات الاجتماعية المبرمج.

والطائفيه تعجل التقسيم، ذلك الذي لا يراعي الحدود الحقيقية، المرتكزة على اساس التنوع الاثنوغرافي او المذهبي، بل تداخل مبني على اساس القسر والاخضاع، وما تتركه اجواء كهذه من احقاد وكراهية تشكل بؤر حروب مستقبلية بين الدول الوليدة او على الاقل اجواء توتر وتشنج دائم و علاقات سوء جوار دائمه.

نجحت البلدان التي تضع ايديها على الجروح، سواء في غرب اوربا او في شرق اسيا، من تجاوز مخلفات حروب ضروس حصدت الملايين من الارواح، لا باخفاء الرؤوس تحت الرمال مثلنا، وانما بالتشخيص الواقعي العلمي لمكامن الداء.

وفشلت البلدان العربية والاسلامية في وقف التدهور ومنع التداعي ومسلسل الكوارث الاجتماعية لانها تصر على عدم وجود مشاكل، مع انها، كلها تقريبا، تكاد تكون منخورة من الداخل.

الطائفية التي بهذه الخطورة يجب ان تستاصل مثل اي غدة سرطانية في جسد المجتمع، والخطوة الاولى في هذه العملية التحولية في تاريخنا هي الاعتراف بوجودها من اجل تشخيص مكامنها، من اين تنبع وكيف يتم السيطرة على غلوائها ثم نشر الوعي الانساني التضامني وتعزيز الانتماء للانسانية كقيمة اعلى من الانتماء الطائفي والعرقي.

اما انكار وجودها والتحجج من ان الحقائق تثير فتنة، فهو اشبه بترك المريض يموت بحجة ان الدواء مر. وهذه ليست نظريات الطبيب الماهر. فلنعترف بوجود مرض عضال في تركيبة المجتمعات الشرق اوسطية، ونبدأ العلاج فدائما هنالك امام النخب ثمة وقت للشجاعة.

tohussein@hotmail.com

البرلمان الكوردستاني و ماراثونه التاريخي بالموافقة على مسودة الدستور

هيوا عوني كرمياني
السويد

بعد اكثر من شهرين من المناقشات المستمرة والجولات المكوكية بين الحزبين الرئيسين في كوردستان من اجل التوصل الى حل مرض للشعب الكوردي وتوحيد الخطاب الكوردي في مواجهة الهجمات التي تسعى الى تمزيق وحدة الصف الكوردي حيث يراهن اعداء الكورد على كسب الوقت وتوسيع الهوة بين طروحات الحزبين الرئيسين في كوردستان.فيما يعمل الكورد على توحيد خطابهما وتذليل المعوقات التي تهدد توحيد الادارة الكوردية وعدم التنازل عن الثوابت التاريخية التي بنيت على دماء الشهداء والتي تسببت في تدمير آلاف القرى والمدن الكوردستانية.وبعد سفر الوفد الكوردي الى بغداد لمناقشة المطالب العادلة للشعب الكوردي وانتهاء الاجتماعات، اعلن في بغداد عن اتفاق الاطراف السياسية على مسودة الدستور الدائم للعراق كجمهورية اتحادية وتم تحاشي ذكر كلمة الفيدرالية لاقليم كوردستان وعدم تثبيت اللغة الكوردية كلغة رسمية الى جانب اللغة العربية في عموم العراق، مع دمج البيشمركة في تشكيلات الجيش الجديد، واعتبارها ميليشيا وليس قوة نظامية مدافعة عن حدود كوردستان. ومن يطلع من الكورد على المسودة المقترحة سيصيبه الاحباط واليأس بسبب سكوت الوفد الكوردي المفاوض على تلك البنود المجحفة بحق الكورد وتنازله عن الكثير من اجل التوصل الى صيغة التوافق في كتابة الدستور ولكن على حساب مستقبل الشعب الكوردي .فلم تشير تلك المسودة بوضوح الى اقليم كوردستان، كما نوه بذلك الدكتور نوري طالباني العضوالمستقل في البرلمان الكوردستاني.. ومن ابرز عيوب الدستور ان حق تقرير المصير للشعب الكوردي لم يذكر في مسودة الدستور العراقي رغم وجوده في معاهدة سيفر سنة 1920 اي قبل 85 سنة.كما اشار الدكتور طالباني الى مسائل تاجيل حل قضية كركوك الى نهاية عام 2007 وعدم الاعتراف بان العراق دولة متكونة من شعبين على اساس الاتحاد الاختياري واعطاء صلاحيات واسعة للمركز وتهميش الاقاليم والمحافظات.

فيما نوه الدكتور جبار قادر الى عيوب تلك المسودة المقترحة واغفالها لمسالة حق تقرير المصير، واشار الى ان الخلل الاكبر في المسودة المقدمة يتمثل في عدم ذكر الكورد كشعب وامة مستقلة عن العرب، وكوردستان كوطن ملحق بالعراق وتجاهل حق تقرير المصير للشعب الكوردي ..وقال ان الدستور لم يذكر الكورد الا مرتين في الديباجة في حين ذكر التركمان ثلاث مرات، وورد اسم اقليم كوردستان في مادتين فقط، كما تم تاخير البت في مصير قلب وقدس كوردستان كركوك الى عام 2007، وكما اشار الى ذلك التاجيل القيادي الكوردي نوشيروان مصطفى في حديث مقتضب لتلفزيون كوردسات، الذي نوه الى محاولة التحالف الكوردستاني الوصول لصيغة توافقية سريعة مع الاطراف العراقية الاخرى!. ولا ندري ما الذي حمل هذا القيادي الى تغيير نبرة خطابه بعد اشاراته الدائمة في كتاباته وتحليلاته التاريخية لاخطاء قادة وزعماء الكورد السابقين اثناء نضالهم من اجل استقلال الكورد، وتاكيده المستمر بان الكورد لا يمكن ان ينخدعوا مرة اخرى بالوعود الداخلية من دون ضمانات دولية واقليمية. اذن اين انتهى كل ذلك ؟ واين هو موقع قدس وقلب كوردستان من المسودة المقترحة؟

وبعد مناقشة البرلمان الكوردستاني في اربيل للمسودة وجدنا معظم اعضاء البرلمان يوافقون على تلك البنود المجحفة، من دون اي اعتراض، او تحفظ، بالرغم من تلميح عدنان المفتي رئيس البرلمان امام الاعضاء المجتمعين الى عدم تثبيت كل مطالب الكورد..حيث قال " لا اعتقد ان التحالف الكوردستاني استطاع تثبيت كافة مطالب الشعب الكوردي في هذه المسودة الا انها مع هذا جاءت بالتوافق بين جميع الاطراف".وقد بعث السيد مسعود البارزاني رئيس اقليم كوردستان العراق الى رئيس البرلمان الكوردستاني رسالة من بغداد وصف فيها مسودة الدستور بانها "إنجاز كبير." وقال فيها " انه بالرغم من وجود نقاط في هذه المسودة لا تنجسم مع طموحاتنا الا انه انجاز كبير لنا في هذه المرحلة وبعد اجراء المناقشات عليها اتمنى ان تقدموا مقترحاتكم حولها ودعمها."

ولكن جاء قرار اعضاء البرلمان الكوردي في نهاية الجلسة بالموافقة على المسودة وبالاجماع.

هذه المسودة التي لا تحمل بين طيات بنودها اية بنود تدعو للفرح والابتهاج، وهي ممتلئة بالعبارات التي فيها الكثير من الغموض. ويكفينا ان نستقرأ تلك اللعبة الخطرة من الديباجة .وما صرحه الدكتور نوري طالباني لجريدة "هاولاتي" حيث أشار الى ان الديباجة كتبها رجل دين شيعي فيما قال الاكاديمي الكوردي جبار قادر "ان القلق يساور الكورد والعراقيين الاحرار بشان الدستور المقدم الى الجمعية الوطنية لما تضمنته ديباجته من مفاهيم دينية ومذهبية لاتتناسب مع قيم العصر ومبادىء الديمقراطية الحديثة".

ولا ادري ما لذي حمل اذن الوفد الكوردي على قبول وتمرير تلك المؤامرة لحرمان الكورد من تثبت حقوقهم كاملة في الدستور، وعدم الاستفادة كاملة من واقع التقسيم الحاصل في العراق والذي كان واضحاً بعد سقوط الطاغية في نيسان 2003.ولماذا الاصرار على بناء وتوحيد العراق والبكاء على وحدته والمساهمة في اعادة الجيش العراقي، مع التغني بالاخوة العربية الكوردية، متناسين ما عمل ذلك الجيش من دمار وخراب في حروبه الطويلة مع الشعب الكوردي وسائر الشعوب العراقية. وربما العتب ليس على ممثلينا بل العتب على ابناء الشعب الكوردي، الذي ادلى بصوته في الداخل والخارج من اجل تامين مستقبل كوردستان، ولا اعتقد بان الشعب سينخدع مرة اخرى في الانتخابات القادمة بتلك الشعارات البراقة والخطب الرنانة، ولا بالتصريحات الحزبية. ونحن نتذكر انه بالامس القريب فقط هدد رئيس الاقليم الزعيم الكوردي مسعود البارزاني ان هناك خطوط حمراء لا يمكن لاية جهة تجاوزها فلا يمكن المساومة على حقوق ومكتسبات شهدائنا وتبقى كركوك مدينة كوردستانية. وقد استشر الكورد في كل مكان بتلك الثوابت المعروفة وذلك الاصرار في ارجاع كركوك لحضن كوردستان خلال شهور وليس الى عام 2007ولكن للأسف يبدو ان الوقائع تغيرت في بغداد فقد انشغل الكورد باستقبال الدكتور ابراهيم الجعفري وتوديع الشيخ غازي الياور ومصافحة خليل زادة وملاطفته اياد علاوي وصالح المطلك ورفاقه.فيما كان الزعيم الكوردي ورئيس جمهورية العراق جلال الطالباني منشغلا في تقريب العلاقات بين الاخوة الفرقاء وكان الكورد يتساءلون ماذا يجري ولماذا يكثر ويشدد هذا السياسي المحنك والقائد التاريخي من استقبالاته ولقاءاته لوجهاء تكريت والانبار.

من جانب آخر نتساءل لماذا هذا الاصرار الامريكي على انجاز الدستور في عجالة، ولماذا الغياب المتعمد لبقية الدول الاوروبية عن محاور الاجتماعات.والسر الدفين في حضور زلماي زاد الدائم في كل جلسة، وتحذير اي طرف يخالف التوجهات الامريكية؟ ! ... أليس هو هذا الرئيس الامريكي بوش يهدد المجلس السني الرافض للدستور المقترح بان عليهم الاختيار بين العيش في مجتمع حر أو العيش وسط العنف× ورد المتحدث الرسمي باسم المجلس صالح المطلك على بوش بكل غضب وتعال وغرور"ان العنف الذي نعيش فيه جلبه لنا بوش لذلك نرجوه ان يخلصنا منه"، ان ما يشهده العراق من قتل وذبح وسيارات مفخخة هي من نتائج الاحتلال الاميركي .ومن الواضح الآثار السلبية للضغط الامريكي على الاطراف المجتمعة.

ويتساءل الكورد لماذا كل هذا الابتزاز او الضغط الامريكي من اجل التنازل عن الكثير من حقوقنا القومية و مطالبنا المشروعة؟، ولا ادري ماذا كسبنا نحن الكورد من تلك الصداقة الوليدة مع امريكا، غير كيل الاتهامات الباطلة بالعمالة والتبعية الفارغة لامريكا، وكم كنا نتمنى لو كانت هذه العلاقة مع امريكا وفق مصالحنا القومية، وليست وفق منظور المصلحة الامريكية الآنية. فها هي اليوم تركيا والسعودية والكويت والاردن وقطر تربطها علاقات وطيدة مع الامريكان ولم ينبس يوما ما قادتهم ولا ساساتهم بذلك، ولم نقرأ يوما ما تصريحا علنيا او تلميحا في وسائل اعلام تلك الدول للثناء على تلك العلاقة الاستراتيجية. ولم نسمع في يوم من الايام ناطقا رسميا في الاعلام الرسمي الامريكي تفوّه باسم كوردستان واطلق مصطلحا غير مصطلح شمال العراق...ونحن نعرف مواقف امريكا من مذابح صدام للكورد في بداية الثمانينات من القرن الماضي وقصفه لمدينة حلبجة بالاسلحة الكيمياوية، على مرأى ومسمع العالم ...ونعرف علم امريكا بالصفقات السرية للاسلحة الفتاكة للجيش الصدامي المنحل واستخدامها في قتل الشعب العراقي. نوجه عتبنا الكبير والعريض للسادة اعضاء البرلمان الكوردستاني ونسالهم بأي حق صوتوا على تلك البنود المجحفة وحتى دون تحفظ. الم يخشوا من محاسبة التاريخ لهم وتقصيرهم بحق الشعب..كنا نتوقع بان بعضهم سيغادر بناية البرلمان ويرفض تلك الاملاءات او يقدموا مقترحات بديلة كاضعف ايمان. لكن للأسف تصويتهم برفع الايدي ذكرنا من جديد ببرلمان العهد الملكي والصدامي.وكنا نعول الى الامس القريب على اعتراضاتهم ومداخلاتهم وتصريحاتهم للقنوات الكوردية، ولم نسمع منهم غير الموافقة على هذه المسودة المشوهة.. نطلب من كل القوى التقدمية والنخب الواعية والمدركة في كوردستان، ان يعترضوا على تصويت البرلمان وان يطالبوا بكشف ظروف ذلك التصويت السريع والمفاجئ للشعب. بعد اعتراض الشارع الكوردي على تلك المسودة..بوجود العديد من البنود الغامضة والمحبطة للامال الكوردية الكبيرة.